

والاجتماعية تقعد بالإنسان، وتثبط عزمه، وتفتعل أمامه العوائق والعقبات، حتى لا يمارس دوره السليم والرائد في الحياة، وهنا يأتي دور الثقافة، ويأتي دور البيئة الاجتماعية، بعض البيئات الاجتماعية تحفز الإنسان حتى يتطلع، المجتمعات التي تعيش أجواء الحرية والتي تقدر الكفاءة، وتتاح فيها الفرص للفاعلية والإنتاج، يظهر فيها القادة، ويظهر فيها الرواد، حيث يتنافسون على الأدوار، وعلى التضحيات، وعلى العطاء.

وهنا نرى شخصية السيدة زينب عليها السلام، التي نحتفي بذكرى ميلادها المبارك، هذه المرأة أخذت دورها الكبير ليس في عصرها فقط، وإنما امتد تأثيرها لمختلف العصور والأجيال.

الثقافة السائدة في ذلك المجتمع الجاهلي قبل الإسلام تقوم على التمييز بين الرجل والمرأة، فتعطي الرجل الفرصة كاملة في الإدارة والقيادة، وتجعل المرأة تابعة خاضعة مهمشة، لا دور لها في قيادة شؤون المجتمع والحياة، ولكن رسالة الإسلام جاءت ثورة على ذلك الجو الجاهلي، لتضع المرأة في مكانها الطبيعي، إلى جانب الرجل، فالخالق واحد، والمصدر واحد، والمصير واحد، والمسؤولية مشتركة بين الرجل والمرأة، يقول تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

من أراد أن يلعب دوراً في واقع المجتمع فالمجال متاح أمامه، وهكذا شقت رسالة الإسلام الطريق أمام المرأة لكي تأخذ دورها الكبير، لهذا نجد أن بداية الدعوة كانت بمساعدة ومؤازرة امرأة، فحينما بعث رسول الله ﷺ وتلقى الوحي لأول مرة، فإن أول من استقبله وآزره وساعده ووقف إلى جانبه، كانت خديجة بنت خويلد أم المؤمنين عليها السلام، وقفت إلى جانبه، ووضعت كل إمكاناتها تحت تصرفه. وبالمناسبة فإن هناك رواية تشير إلى أن رسول الله ﷺ حينما أوتي له بالسيدة زينب عليها السلام وهي وليدة صغيرة، قال: «أوصيكم بها فإنها شبيهة خديجة»، وكان في ذلك إشارة إلى الدور المشابه للدور الذي لعبته السيدة خديجة عليها السلام.

ولكن مع الأسف الشديد حصلت انتكاسة في واقع الأمة، عادت فيها تأثيرات الرواسب الجاهلية، لكي تنحي المرأة عن موقعها المشارك للرجل، وتعود المرأة إلى وضع هامشي، فلا تشارك بفاعلية كاملة في شؤون المجتمع الإسلامي، واحتفاؤنا بالسيدة زينب عليها السلام إنما هو دعوة لكي تستعيد المرأة دورها.

أكتفي بهذا القدر، وأترك المجال لكي أستفيد ونستفيد جميعاً من مشاركات الإخوة الفضلاء.

♦♦♦ ♦♦♦ ♦♦♦

### تعقيبات سماحة العلامة الدكتور الشيخ حسن الصفار

كرئيس جلسة عقب الكلمات التي قُدمت خلال الجلسة العلمية الثانية التي ترأسها

أذكر بما قاله الشاعر العربي المسلم:

ولو كُنَّ النساء كمثل هذي

فما التأنيث لاسم الشمس عار

لُفُضِلَت النساء على الرجال

ولا التذكير فخرٌ للهلال

### كلمة سماحة المفكر الإسلامي

العلامة الدكتور الشيخ حسن الصفار «حفظه الله»

لدى ترؤسه الجلسة العلمية الثانية

في مهرجان (النجمة المحمدية) الولائي الثقافي السادس عشر



﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران: ١٩٥). عنوان هذا المهرجان: «الدور الثقافي والسياسي والقيادي للمرأة في منهجية السيدة زينب عليها السلام». ونحن نعلم أن فكر السيدة زينب عليها السلام مستوحى من الإسلام، فهي بنت الإسلام ووريثته وهي من حملته فكراً، وجسدته عملاً وسلوكاً، ولذلك ونحن نتحدث عن هذا الموضوع أحببت الإشارة إلى الفكرة التالية: أكثر الناس في الحياة يدورون ويدارون، وقلة من الناس هم من يكون لهم دور، أما الأكثرية فهم يدورون في أفلاك مجتمعاتهم، وقد لا يكون ذلك وفق تخطيط واختيار مدروس من قبلهم، ولكنهم وجدوا أنفسهم في بيئة فأصبحوا يدورون في فلكها، وقسم آخر وهم القليل من الناس الذين يقومون بدور القيادة في مجتمعاتهم، فيكون لهم دور مؤثر في حياة تلك المجتمعات، أما الأكثرية فهم يُدارون ويكونون أتباعاً غير مؤثرين في حياة مجتمعاتهم، القلة المحدودة هي التي تكون صاحبة دور. أريد أن أتحدث عن العوامل التي تجعل الإنسان رجلاً كان أو امرأة صاحب دور في مجتمعه. ويبدو لي أن هناك ثلاثة عوامل ذاتية إذا توفرت في شخصية إنسان أصبح صاحب دور في مجتمعه، وإلا فهو جزء من الأكثرية التي تدور وتدار.

**العامل الأول - الشعور بالمسؤولية:** فأكثر الناس يفتقدون الشعور بالمسؤولية تجاه مجتمعاتهم، وتجاه الحياة، إما بسبب اللامبالاة، أو لضعف ثقتهم بأنفسهم، ولتجميد عقولهم. الشعور بالمسؤولية هو الذي يحرك المصلحين والقادة وأصحاب الأدوار لكي يتبوءوا مواقعهم القيادية في مجتمعاتهم.

**العامل الثاني - امتلاك الكفاءة:** فالدور إنما تصنعه كفاءة الإنسان، من يمتلك الكفاءة يستطيع أن ينتزع دوره، أي يكون مؤهلاً لانتزاع دوره، والكفاءة موجودة في أعماق كل إنسان، لكنها بحاجة إلى اكتشاف وإلى تنمية، قلة من الناس يكتشفون طاقاتهم وكفاءاتهم ويفعلونها في حياتهم، فينتزعون أدوارهم في المجتمع.

**العامل الثالث - الاستعداد للبذل والعطاء:** كثير من الناس قد يتطلع ويطمح إلى أن يكون صاحب دور، لكن تحقيق ذلك يحتاج منه إلى تضحية وبذل، وكما قال الشاعر:

لولا المشقة ساد الناس كلهم

الجود يفقر والإقدام قتال

إضافة إلى أن هناك عوامل خارجية، وأبرزها البيئة الثقافية والاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان، فبعض البيئات تشجع الإنسان أن يكون له دور، وبعض البيئات الثقافية